مجلة تداوليات ISSN :2992-0795

المجلد الثالث03/ العدد الثاني 02 / ديسمبر2025 / ص ص: 110- 138

التداوليات: مبادئ مؤسسة ونماذج قرآنية

Pragmatics : principles and Quaranicmodels

د.محمدبريمDr. Mohamed BARIM

Barim.mohamed@gmail.com

أكاديمية بني ملال خنيفرة

- ملخص البحث:

تعرض هذه الورقة البحثية مباحث مؤسسة للتداوليات، تعريفها وأسئلتها وسياق نشأنها ومجالات اشتغالها، مع عرض لإشكال ترجمتها في الوطن العربي، ثم أبرز النظريات المؤسسة لها، مرورا بالتداولية الخطية والتداولية المدمجة، وتداولية أفعال الكلام، وأخيرا التداوليات المعرفية.

وتأسيسا على ما سبق، حاولنا دراسة ثلاثة نماذج من الخطاب القرآني، وظفنا فيها أبرز النظريات التداولية خصوصا نظرية أفعال الكلام، مبرزين مسالك إنتاج المعنى وسيرورات بنائه، بما يؤكد من جهة التكثيف الدلالي الذي ينماز به الخطاب القرآني، ثم قدرة التداوليات على تعقب المعنى والاستدلال عليه في مختلف المراحل والمراقي التداولية.

الكلمات المفتاحية:/التداوليات– النظريات التداولية – أفعال الكلام– الخطاب القرآني

Abstract :

This researchpaperpresents a discussion of pragmatics, itsdefinition, questions, context of origin, and areas of application, alongwith a presentation of its translation in the Arab world, followed by a review of the theoriesthatestablishedit, includinglinearpragmatics, integratedpragmatics, speech actpragmatics, and finally cognitive pragmatics.

Based on the above, weattempted to studythreemodels of Qur'anicdiscourse, employing the mostprominenttheories of pragmatics, especially speech acttheory, highlighting the paths of meaning production and its construction processes, whichconfirms, on the one hand, the semanticdensitythatcharacterizesQur'anicdiscourse, and, on the other hand, the ability of pragmatics to trace meaning and inferit at various stages and levels of pragmatics.

Key words: Quranic discourse - Pragmatics -Pragmatics theories- Speech acts

- **تقديم:**

من الصعوبة وضع تعريف للتداوليات دون استحضار علاقاتها بباقي المستويات اللسانية الأخرى ، فقد عرف شارل موريس « **Cherles Morris** »، وقبله كرناب« **carnap** »و بيرس« **Charles S . Pierce** »، التركيب على أنه العلاقات الصورية بين العلامات مع بعضها البعض،والدلالة علاقة العلامات مع إحالاتها ، أما التداولية فهي علاقة العلامات « **signs** » مع مؤوليها.[1]

أما**ستيفنلفنسون** « **Steven C. Levinson**»فيعرفها بأنها دراسة العلاقات بين اللغة والسياق الذي تُفَك شِفرته« **encoded** »في بنية اللغة ذاتها ، وبنية اللغة هنا تُدخل جميع المستويات الصوتية الصرفية المعجمية التركيبية، إلا أن هذه المستويات ليست هدفا في حد ذاتها،بل وسيلة لإبراز المعنى السياقي الذي تجعله التداوليات في صلب اهتماماتها، فأصبح دور العناصر اللسانية، داخل التداوليات، يتمثل في تحويل وجهة المعنى نحو العوامل الخارج لسانية « **extra-linguistic** » داخل قواعد اللغة « **rules of language** ».[2]

[1]- the Handbook of pragmatics , Lawrence R horn and Gregory ward , Blackwellpublishing , 2006, p :xi.

هذا التعريف يخص التداولية الخطية التي سنأتي على شرحها فيما بعد.

2 - pragmatics ,stephenlevinson, cambridgeuniversitypress , 1983 , p :5/6

ويعرفهاجورج يول« **George Yule** »بأنها : " دراسة المعنى الإيصالي من جهة المتكلم أو الكاتب والمعنى التأويلي من جهة السامع أو القارئ"[3]، وهذا النمط من الدراسة يدخل المجالات الآتية[4]:

- تأويل ما يعننظرياتيه الأفراد في سياقات خاصة .
- معرفة كينظف يؤثر السياق في أقوالنا.
- معرفة اللامقول« **unsaid** »باعتباره جزءا من المعنى التواصلي.
- إدراك المسافة النسبية « **relative distance** »القائمة بين المقول و اللامقول.

ويعرف **هانس**« **hens** » التداولية بكونها : "دراسة استعمال اللغة في التواصل الإنساني المحدد بشروط المجتمع"[5]، فاستعمال اللغة من قبل المتكلم أو الكاتب ليس استعمالا اعتباطيا ، بل استعمال تعاقدي تزكيه مؤسسة المجتمع.

انطلاقا من هذه التعاريف ، يبدو أن المعنى مرتبط - في المقاربة التداولية - بالمستعمل من جهة « **user** »و بالسياق « **contexte** »من جهة أخرى ، لهذا فقد وُسمت "عودة التداوليات" « **pragmaticturn** »داخل مجال اللسانيات بإبدال التركيب بالمستعمل[6]، على أساس أن بعض الجمل لا يكفي مقاربتها مقاربة تركيبية أو دلالية فقط ، بل تحتاج إلى استحضار مركزي للعناصر السياقية و مقصدية المستعمل ، و مثال ذلك تلك الجمل التي نقصد فيها غير ما نقول بالزيادة أو بالنقصان من المعنى الأصلي أو بعكسه تماما ، فالتداولية – من هذه الزاوية - تدرس فائض المعنى ، أي المعنى الذي يفوق القول، وهذا غير متاح في المقاربتين التركيبية و الدلالية.

إن التداوليات على هذا الأساس هي مسار إنتاج المعنى الذي تتضافر فيه جميع العناصر اللسانية و الخارج لسانية ، فالتداوليات لا تقف عند بنية اللغة كما توقفت عليها المقاربات التركيبية بل تتعدى ذلك إلى وظيفتها و استعمالاتها المتعددة، فالتداوليات تدخل في مفهوم الإنجاز « **performance** » و ليس مفهوم

3 - pragmatics ,georgeYule , oxford universitypress , 1996 , p :3

4 -ibid , p :3

5 - pragmatics : An introduction ,jacob l mey , BlackwellPublishing , 2nd edition , 2001, p :6

6 - ibid, p :4

القدرة « **competence** »، كما حددهما **تشومسكي** ، أي إنجاز الفرد و استعماله للغة، بمعنى آخر ، إذا كان التركيب نظرية في بنية أنماط الجمل ، فالتداولية نظريةفي تفسير تفكير كل من المتكلم و المخاطب [7].

فالتداولياتبذلك ذات إنتاجية دينامية للمعنى ، لأنها تسييق« **contextualization** »للغة أو إعادة تسييق« **recontextualization** » لها بالنظر لدينامية إنتاج الكلامالمتغيرة بتغير الاستعمال ، ومن هذه الزاوية ارتبطت التداوليات بنظرية الاستعمال عموما « **theory of use** »[8].

وبعد هذا كله ،يمكن أن نصوغ تعريفا مركزا جامعا لكل التعاريف السابقة ، هو أن التداوليات اتجاه معرفي عام يبحث في معاني الملفوظات ضمن سياقات التلفظ ، والخطابات ضمنظروف التخاطب، أي المراوحة بين اللغة و السياق لأجل فهم الكلام ، وهذا التعريف يناقض البنيوية التي تؤمن بالنسق المجرد المحكوم بقوانين داخلية خاصة والمناولة الانغلاقيةأو النموذج التوليدي التحويلي الذي يؤمن بكون اللغة ملكة أو قدرة ذهنية تؤدى عن طريق الإنجاز الكلامي.

1-بين المفهوم و المصطلح :

لقد ترجم الباحثون العرب مصطلح « **Pragmatics** »بالمصطلحات التالية :

- ✓ **الذرائعية** « **Pragmatism** »: ترجم بعض العرب[9]المصطلح الغربي « **Pragmatics** »ب "الذرائعية"، وهذا خلط واضح بين هذاالاتجاه اللغوي التواصلي واتجاه الذرائعية« **pragmatism** » باعتباره مذهبا فلسفيانفعيا يركز على كل ما له أهمية عملية لدى البشر، حيث يربط الفكرة بالأعمال التي تنتج عنها و تثبت صحتها ،فليست هناك قيمة للأشكال و التصورات التي تثيرها في الذهن ،بل القيمة و الحقيقة في إنجازيتها، فلا يعترف هذا الاتجاه

7 - pragmatics : An introduction ,jacob l mey , p :5

8 -ibid , p :6

9- عبد القادر الفاسي الفهري ، معجم المصطلحات اللسانية "انجليزي – فرنسي – عربي" بمشاركة نادية العمري دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الأولى ، 2009 ، ص:258

بالحقيقة المطلقة إلا ما كان ناجحا ، وقد تم تطوير هذا الاتجاه الذرائعي على يد كل من **بيرس** و **جون ديوي** و **ويليم جيمس**[10].

- ✓ **المقامية** : لأنها تركز على المقام في استخراج معاني الملفوظات.
- ✓ **البرغماتية** : قام عدد من الباحثين العرب بالابقاء على المصطلح الغربي كما هو[11].
- ✓ **التداولية** : وهي الترجمة التي اختارها مجموعة من الباحثين ، وهي التي لقيت رواجا و استحسانا في الحقل المعرفي[12].

2-السياق المعرفي العام لنشأةالتداوليات:

لقد نشأ هذا العلم في حضن الفلسفة أولا مع أعمال رواد فلسفة اللغة العادية أمثال **فتجنشتاين« Wittgenstein »**و **ستراوسن« Strawson »**و **كارناب« Carnap »** ، وقد كان ذلك في سياق الصراع القائم بين الاتجاه الصوري الشكلي « **Formal** »الذي تتزعمه البنيوية و الاتجاه الوظيفي الذي تتزعمه التداوليات[13]، فأمام اهتمام البنيوية بالشكل فقد أقصت الإنجاز اللغوي المتجسد في الكلام بما في ذلك أحوال التخاطب و الطبقات المقامية المختلفة مروجة لمفاهيم : البنية و النظام والعلاقة ، مع الانفصال عن كل العناصر النفسية و الاجتماعية .

يضاف إلى هذا ،أن معيار معرفة دلالة الملفوظات كان يتأسس على التقويم الماصدقي من خلال ثنائية الصدق و الكذب ، وهو الذي كان سائدا في البداية مع اتجاهات الدلالة

10- التداولية اليوم ص: 28/29– التداولية من أوستين إلى هوفمان ، فيليب بلانشيه ، ترجمة : صابر الحباشة ، الطبعة الأولى ، 2007 ، ص:28

11- مفهوم البرغماتية ونظرية المقام في المقولات المعرفية ولدى علماء العربية ، منال النجار ، ضمن : التداوليات : علم استعمال اللغة ، عالم الكتاب الجديد ، الأردن ، 2011 ، ص: 63

12- طه عبد الرحمان ،الدلاليات و التداوليات : أشكال الحدود" ضمن "البحث اللساني و السيميائي ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية الرباط ، 1981 ، ص: 299.

- سعيد علوش ، المقاربة التداولية ، فرانسوازأرمينكو.

- صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص .

13- التداوليات : علم استعمال اللغة ، ص: 25

الماصدقية« **Extensialsemantic**»، بمعنى البحث عن قيم الصدق و الكذب بمراعاة العالم الخارجي ، إلا أن التداوليات لا تهتم بهذه القيم بل تولي أهمية كبرى لإنجاز أفعال و ليس لوصف شيء ما .

كما أن التداولياتجاءت ردا على الاتجاه الوضعي الذي يعتقد أن اللغة ماهي إلا جمل خبرية وصفية باستثناء الجمل الاستفهامية و الأمرية و التعجبية ، فالملفوظات الإنجازية لا يمكن أن نخضعها لثنائية الصدق و الكذب بل لثنائية النجاح و الفشل، فعندما أقول "الجو حار" فليس المقصود بالقول الإخبار دائما ، فقد يكون فعلا كلاميا غير مباشر هو الأمر "افتح النافذة".

وقد نشأت أول نظرية تداولية "أفعال الكلام" « **Speech Act** »من رحم اتجاه فلسفي يسمى "الفلسفة التحليلية" مع **جون لانغشاوأوستين**« **John Langshaw Austin** »و **جون روجرزسورل John Rogers** » « **Searle**، ثم نشأت "نظرية التخاطب" مع **بول غرايس**« **Paul Grice** »من اتجاه "الفلسفة الحديثة" ، وأخيرا اتجاه" التداوليات المعرفية" « **Cognitive Pragmatics** »مع **ولسن** « **D.Wilson** »**وسبربر**« **D.Sperber** »من خلال تطور علم النفس المعرفي و نشوء نظرية القوالب « **module** »**لجيري فودور**« **Jerry Fodor** »[14].

وعموما ، يمكن أن نعرض بشكل مقتضب المراحل التي مرت منها التداولية من خلال أسئلة واضحة :

- المرحلة الأولى : كان التساؤل حول ماذا ندرس، إذ عُرفت هذه المرحلة بكتاب **أوستين How To do** » « **thingswithword**، وكان السؤال في هذه المرحلة حول موضوع التداولية وهو "المعنى": ما هو المعنى؟ وصولا في نهاية الأمر أن المعنى محكوم بقواعد اجتماعية مؤسساتية. 1962«

- المرحلة الثانية : كان التساؤل هو "لأجل ماذا"، أي : ما هو هدف التداوليات من وراء دراسة المعنى ؟ والهدف كان هو تحقيق تواصل ناجح وحصول الفهم و الإفهام بين المتخاطبين ، مع تمتين الروابط الاجتماعية بين الأفرادمن خلال مبدأ التأدب.

14- ينظر :

- Dan Sperber et DeirdreWilson , La Pertinence : Communication et Cognition , Traduit de l'anglais par Abel Gerschenfeld et Dan Sperber , Les éditions de Minuit , 1986 .

- المرحلة الثالثة : كان السؤال هو كيف، وقد كان ذلك إشعارا من أجل توفير جهاز مفاهيمي مهمقدمه **أوستين** في البداية ، ثم طوره بعد ذلك كل من **سورل وغرايس**.

3-أسئلة التداوليات :

تجيب التداوليات عن أسئلة عديدة عجزت عن الإجابة عنها المقاربات اللغوية السابقة مثل:

- ماذا نفعل حين نتكلم؟
- ماذا نقول بالضبط؟
- من يتكلم ؟ لمن يتوجه بالكلام ؟ولماذا ؟
- ولماذا نتكلم بطريقة دون أخرى؟
- لماذا نقول تارة ما نقصد ،وتارة أخرى نضمر ما نقصد؟
- ماهي الروابط بين المعنى الحرفي و المعنىالاستلزامي؟ وكيف يشتغل الاستدلال بينهما؟

إن المقاربات اللغوية السابقة كالاتجاهات الماصدقية و الاتجاهات الصورية الشكلية لا تدخل هذه الأسئلة في صلب اهتماماتها ، ولكن لهذه الأسئلة دور كبير في الإحاطة بالمعنى، لذلك يبدو أن التداوليات جعلت المعنى بؤرة اهتماماتها ، بينما الاتجاهات الأخرى - خصوصا الشكلية- أقصته على حساب صرامة القواعد التحويلية و التوليدية التركيبية و الدلالية .

4- مجال الدراسة التداولية :

انطلاقا من هذه الأسئلة تَشَكل مجال الدراسة التداولي ، إذ اقترح **هانسنHanssen (1974)** تنظيم التداوليات حسب ثلاث درجات :

- تداولياتمن الدرجة الأولى تدرس العبارات الإشاريةLes expressions indexicales
- وتهتم تداولياتالدرجة الثانية بدراسة الطريقة التي يتم بها ارتباط قضية من القضايا بجملة ما (الاستعمالات الاستعارية أو عموما القضايا التي يتم التلميح إليها في مقابل القضايا المثبتة

،والاقتضاءات التداولية التي ينشئها المتكلم في مقابل الاقتضاءات المتعلقة باللغة . وقد رأى بعض الباحثين مثل **كازدار** (1979) **(Gazdar)** في هذا المجال هو المجال الخاص بالتداوليات.

- تداوليات الدرجة الثالثة وتشمل مختلف الأعمال التي تؤلف نظرية أفعال الكلام التي سنخصص لها جانبا كبيرا من هذا العرض.

وتطرقت مجموعة من المؤلفات التداولية للموضوعات التالية [15]:

- الإشاريات والمسافة الزمنية و المكانية : الهنا و الآن « Now and here »
- التأشير و الاستدلال « deixis and inference»
- السياق بكل تجلياته.
- العائدية واللاحقية« cataphora » « anaphora »
- الاقتضاء « presupposition » و الاستلزام « entailment »
- مبادئالتعاون « **cooperationprinciples** »
والاستلزامالتخاطبي« **conversationalimplicature** » و الاستلزام التعاقدي « **conventionalimplicature** »
- أفعال الكلام الأولية و الثانوية وسياقاتها « **indirect / direct speechacts**»
- التأدب و التعاون « **politness and cooperation** »
- تحليل التخاطب أو المحادثة« **conversationanalysis** ».

15- تتشابه مجموعة من المؤلفات التداولية في تناول المواضيع نفسها ، من بين هذه المؤلفات نذكر :

- pragmatics ,stephenLevinson , cambridgeuniversitypress , 1983
- pragmatics : An introduction ,jacob l mey , , BlackwellPublishing , 2nd edition , 2001
- pragmatics ,georgeYule , oxford universitypress , 1996

والملاحظ في هذه المجالات أن التداوليات امتدت لتشمل مستويات المعجم و التركيب و الدلالة ، فهي تبحث عن المعاني السياقية الخفية وراء مختلف المستويات اللسانية ، بمعنى : لم تعد لدينا مركزية التركيب ، بل أصبح التركيب خادما للمعنى التداولي الذي يفعلِّه السياق.

5-علاقة التداوليات باللسانيات :

إذا كانت اللسانيات تعني دراسة النظام اللغوي بعناصره الصوتية والصرفية و التركيبية و الدلالية ، فإن التداوليات نظرت للنظام اللغوي نظرة مختلفة من حيث هو استعمال « Use »، فجعلت دراستها منصبة على استعمالات اللغة في سياقات التلفظ المختلفة ، وعند ظهور التداوليات لم تجد لها اللسانيات مكانا واضحا لتضعها فيه ، عكس العناصر اللغوية السابقة التي تشغل موقعا واضحا في الأبحاث اللسانية، وبالتالي اعتبرت اللسانيات أن التداوليات ليس ذات أهمية ضمن مجال اشتغالها[16].

ولقد ساد التيار الشكلي لمدة طويلة ، إذ أخذ يدرس المبادئ المجردة للغة وفق قواعد صورية تبحث في الاستقامة النحوية للعبارات داخل رصفها التركيبي ثم صحتها الماصدقية ، ومن ثم جعل اللسانيون على طاولة أعمالهم كل ما له علاقة مباشرة بهذا الجانب ، وبدؤوا يلقون الاستعمال اللغوي على جنبات الطاولة ،حتى أصبح يطلق على التداوليات من زاوية هذا الاتجاه ب "سلة المهملات" « **wastebasket** » أو مصطاف اللسانيات .[17]

إلا أن وجود التداوليات له ما يبرره بالنظر لعجز اللسانيات عن الإجابة عن سؤال مركزي هو: كيف تؤدي اللغة وظيفتها الأساس التي هي التواصل ؟.

6-علاقة التداولياتبالدلالة:

إن الدلالة تدرس علاقة الكلمات بإحالاتها في الواقع الخارجي[18]، ومن هنا ارتبطت في بداياتها بعلم المنطق الذي يهدف إلى إعطاء قيم الصدق أو الكذب للعبارات بالنظر للسياقات الخارجية المتحققة فيها .

16- المعجم الموسوعي للتداولية ، ص: 25

- pragmatics , jacob l .mey , p :1917 - Pragmatics , georgeYule , p :6

- pragmatics ,georgeyule , p :718

وقد طرح هذا إشكال علاقة التداوليات بالدلالة في الدراسات الغربية، فبرزت التصورات التالية[19] :

- ✓ **الاتجاه التداولي** : يُدخل الدلالة في التداوليات يمثله **ليش« Geoffrey Leech»**، وقد اعتبر هذا الأخير أن الفرق بين الدلالة و التداوليات هو أن التداوليات تهتم بالعناصر المقامية كالمرسل و المستقبل و السياق و الأهداف و المقاصد و قوة الفعل الكلامي ... ، بينما الدلالة تتعامل مع المعنى المستقل عن كل هذه الاعتبارات المقامية [20]، بالإضافة إلى **أوستمان« ostman»** الذي يميز بين حقل الدلالة و التداول بقوله : "إذا كانت وحدة التحليل في الدلالة هي المعنى : معنى الكلمات والجمل والبنيات الموسعة ...، فإن وحدة التحليل في التداولية هي توظيف اللغة [21] **« fonctioning of language »** .
- ✓ **الاتجاه الدلالي** : يُدخل التداوليات في الدلالة ، ويمثله **سورل**، ويمكن أن نضيف إليه اتجاه التداولية المدمجة **« Pragmatique intégrée » لأزفالدديكرو« Oswald Ducrot »** .
- ✓ **الاتجاه التكاملي بين الدلالة و التداول** : ويمثله **لفنسون** الذي يدافع عن فكرة أن طبيعة المعنى تقتضي اشتغال المكونين الدلالي و التداولي بشكل متجانس و متناسق.

ويرى المنظور التداولي « pragmatic perspective » عموما أن البحث يجب أن يوجه نحو جميع المؤشرات اللسانية ومعانيها التداولية المرتبطة بالسياق و المجتمع بغض النظر عن مستوياتها اللغوية.

7-النظريات التداولية :

نصوغ في ما يلي خطاطة لعلاقة التداوليات بمجموعة من العلوم الأخرى و التي نتجت عنها اتجاهات تداولية مختلفة:

- Pragmatics ,jacob L . Mey , p :719
- the principles of pragmatics ,GeoffreyLeech , longman , London and New york , 1983 p :1520
- Pragmatics ,jacob L . Mey , p :9/1021

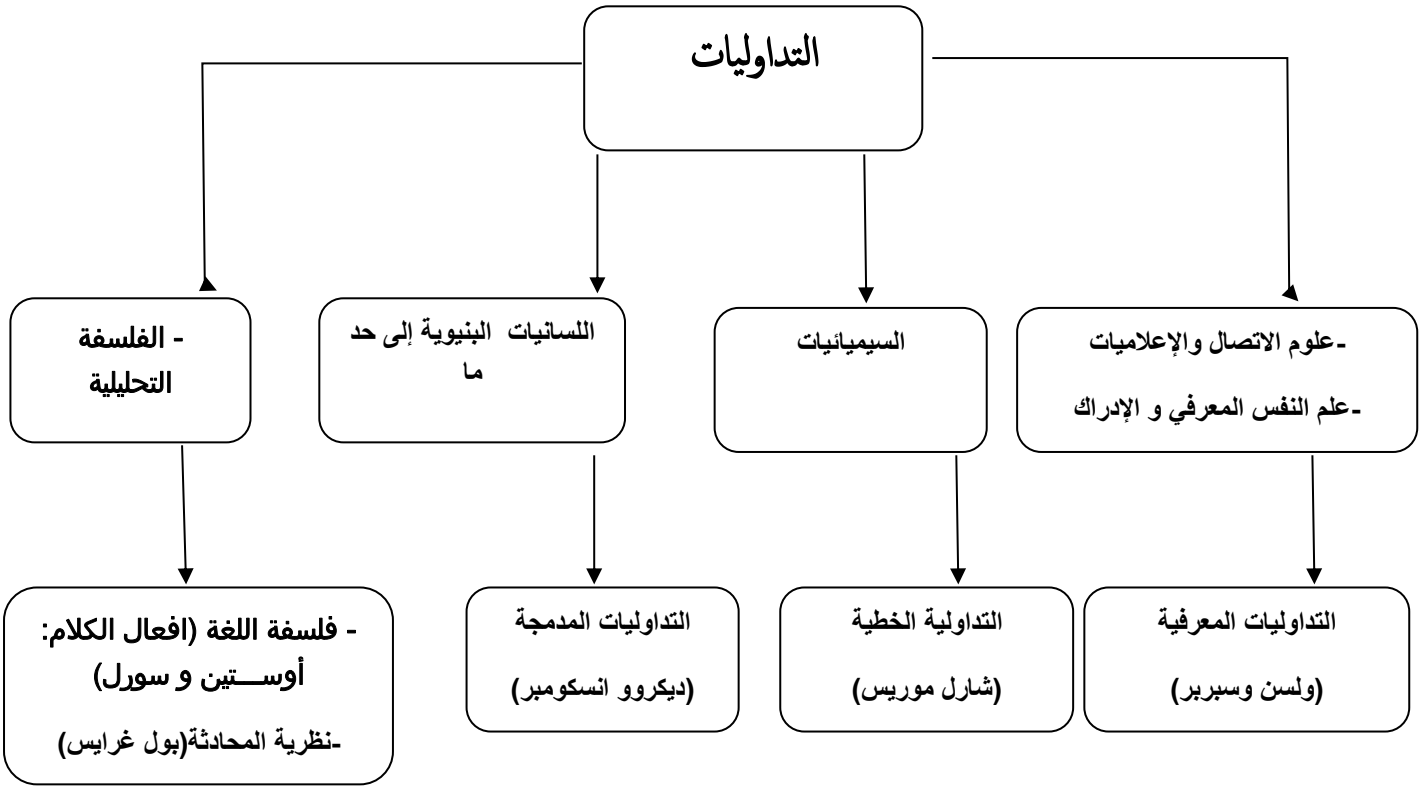

1-8 النظرية الخطية "شارل موريس"22 :

إن أساس هذه النظرية الخطية هي أعمال السيميائيين خصوصا "شارل سندرس بيرس" صاحب النزعة المنطقية في تحليل اللغة بالإضافة إلى كارناب وشارل موريس ، فجعلوا كلالأنظمة العلاماتية قائمة على المكونات التالية :

22 - المعجم الموسوعي للتداولية ، جاك موشلر و آن ريبول ، ترجمة مجموعة من الأساتذة الباحثين بالجامعات التونسية ، دار سيناترا ، 2010، ص: 42

التركيب : موضوعه العلاقات أو صيغ التأليف بين وحدات اللغة وإنتاج القواعد الصحيحة ، ووحدة التحليل في التركيب هي "الجملة" « sentence »، وإعادة كتابتها على شكل مقولات نسقية "مركب اسمي" ، "مركب فعلي"... ، فالتركيب إذن إيجاد العلاقات بين هذه المقولات.

الدلالة : وتعنى الدلالة – وفق ليونز « Lyons » - بالبحث عن العلاقات بين الكلمات أو المركبات و الأشياء التي تحيل عليها في الكون ، وتنقسم هذه الأشياء إلى ثلاث درجات من الإحالية : إحالة على كيانات تعين أشياء الكون –إحالة على كيانات تعين الحالات و الأعمال و الأحداث–إحالة على قضايا هذه الكيانات من خلال التقويم الماصدقي.

التداولية : وتعنى بدراسة العلاقات بين العلامات و مستعمليها كما أسلفنا ، فكان قصر التداولية بداية في مجال المنطق من خلال الإشاريات الشخصية الزمانية و المكانية.

وتنتظم معالجة الملفوظ في النظرية التداولية الخطية على هذا الأساس23 :

- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .23

القول "ق"

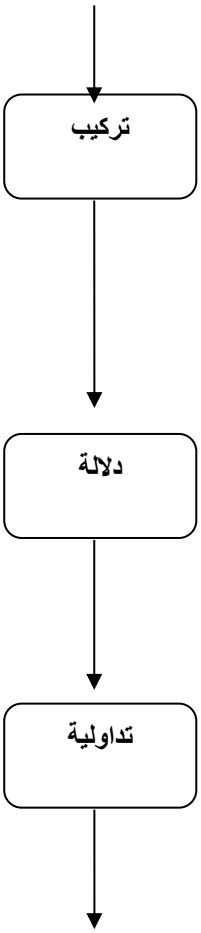

وصف "ق" تركيبيا

محتوى "ق" الخبري

قيمة عمل "ق" (مدى الملاءمة السياقية)

إن المقاربة التداولية وفق هذا المنظور تأتي في الدرجة الثالثة ، بمعنى أن كل نسق قائم بذاتـه و له جهازه المفاهيمي وحدوده المعرفية في معالجته للقول ، فالقول يعد دخلا « in put » للمعالجة التركيبية ، وخرج « out put »هذه المعالجة يعد دخلا بدوره للمعالجة الدلالية ، و خرج المعالجة الدلالية يعد دخلا للمعالجة التداولية التي تعطينا خرجا نهائيا لمعنى القول في سياق خاص.

2-7 النظرية التداولية ذات الشكل « y » أو التداولية المدمجة « Pragmatique intégrée »ل"أزفالدديكرو" و "انسكومبر" :

إن مجال البحث عند كل من ديكرو و انسكومبر« Anscombre » « Ducrot » هو الجزء التداولي المدمج في الـدلالة ، و موضوع البحث عندهما هو بيان الدلالة التداوليـة المسجلة في أبنية اللغـة و توضيح شروط استعمـالها الممكن 24، ومبرر هذا الاختيار نابع من كون جل الأقوال لها بعض السمات التي تحدد قيمتها التداولية باستقلال عن محتواها الخبري ، فاللغة تحقق أفعالا كلامية وليست وصفا لحالة الأشياء في الكون ، وهذا يفترض أن يكون معنى القول (الملفوظ) (L'énoncé) صورة عن عملية القول (التلفظ) (L'énonciation)25 ، فالتلفظ عند ديكرو هو "الحدث الفعل الذي يُظهر الملفوظ ، و هذا الظهور هو الذي تصفه الدلالة اللسانية عمومـا بأنه تحقق لجملة ما "26 ، فالأقوال و الملفوظات تعود بالأساس إلى عملية التلفظ باعتبارها قوة إنجازية« Force illocutoire »، فعلى هذا الأساس فهم ديكرو نظرية أفعال الكلام لدى أوستين27.

إن الملفوظ إذاً موجه نحو تأويل التلفظ الذي يقبع تحته ، فكل معنى لملفوظ معين إنما هو إلماع وإشارة إلى تلفظه28 ، بل الأكثر من ذلك أنه لا وجود لمعنى الملفوظ إلا بالعودة إلى تلفظه 29. فالتداولية المدمجة لا تتناول الظواهر المتعلقة تقليديا بالتداوليات ، بل تدرس تلك المتعلقة بالمواضعة اللسانية داخل بنية اللغة ، وبناء على كل هذه الأسس كانت التداولية المدمجة ذات ارتباط كبير بالاستراتيجية الاقتضائية لأنها تعتمد على الأساس اللساني الذي ترتكز عليه الاقتضاءات في الاستدلالات 30.

ولما كانت التداولية مدمجة في الدلالة ، مع اعتبار الملفوظ قوة إنجازية ، فإن ديكرو جعل الاقتضاء و الحجاج فعلين لغويين ، ففعل الاقتضاء كما يتصوره ديكرو هو ذلك "الفعل الذي ينظم إطار المحادثة

24- شكري المبخوت ، نظرية الحجاج في اللغة ، ضمن : حمادي صمود و جماعة من الباحثين ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، كلية الآداب منوبة ، تونس ، 1998 ، ص: 351

25- L'argumentation dans la langue ,Ducrot et Anscombre , mardaga , 1997, p : 18 .

-les mots du discours, oswaldDucrot , Paris , les éditions de minuit , 1980 p : 33.26

- ibid , p : 37 .27

- Martine Bracops , Introduction a la Pragmatique : les théories fondatrices : Actes de langage ,Pragmatique cognitive , 28
.،Pragmatique intégrée ; 1ére édition bibliothèque nationale , Paris , novembre ; 2005 P:167

29- بنعيسأزاييط ، البعد التداولي في الحجاج اللساني (استثمار التداولية المدمجة) ، ضمن : الحجاج مفهومه و مجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، عالم الكتب الجديد ، ، الطبعة الأولى ، الأردن ، 2010، الجزء الرابع ، ص: 302.

30- المرجع نفسه ، ص: 304.

وإطار الخطاب عموما ، فترابط الأقوال مفاده أن استئناف الكلام لا يكون إلا انطلاقا مما قيل لا مما ضمن فيه"31.

ولكي نوضح الفرق بينهما نسوق المثال المعروف الذي اقترحه ديكرو : " أقلع زيد عن التدخين" ، ونستخرج المضمرات على هذا الشكل 32:

المقتضي : لا يدخن زيد حاليا .

المقتضى : كان زيد يدخن سابقا33 .

الضمني : يمكنك أنت كذلك بقدر قليل من العزيمة أن تكف عن التدخين مثلما فعل زيد.

وعلى هذا الأساس ، يجب التمييز بين مستويين مختلفين لكنهما مندمجان - حسب ديكرو- مستوى الدلالة (signification) المرتبط بالملفوظ ، ومستوى المعنى (sens) المرتبط بالتلفظ ، فالأول يتعلق بالاقتضاء و الثاني متعلق بالضمني 34.

وعموما تشتغل التداولية المدمجة وفق الشكل « Y » كما يلي 35:

31- شكري المبخوت ، نظرية الحجاج في اللغة ، ص: 371.

32 -le mots du discours , , p : 33.

33-عند إجراء اختبار النفي والاستفهام على جملة "لم يقلع زيد عن التدخين" و"هل أقلع زيد عن التدخين؟" ، يبقى المقتضى محفوظا في الملفوظ : كان زيد يدخن سابقا.

34 - Le dire et le dit , minuit , 1984, p : 35.

35- المعجم الموسوعي للتداولية ، ص: 43

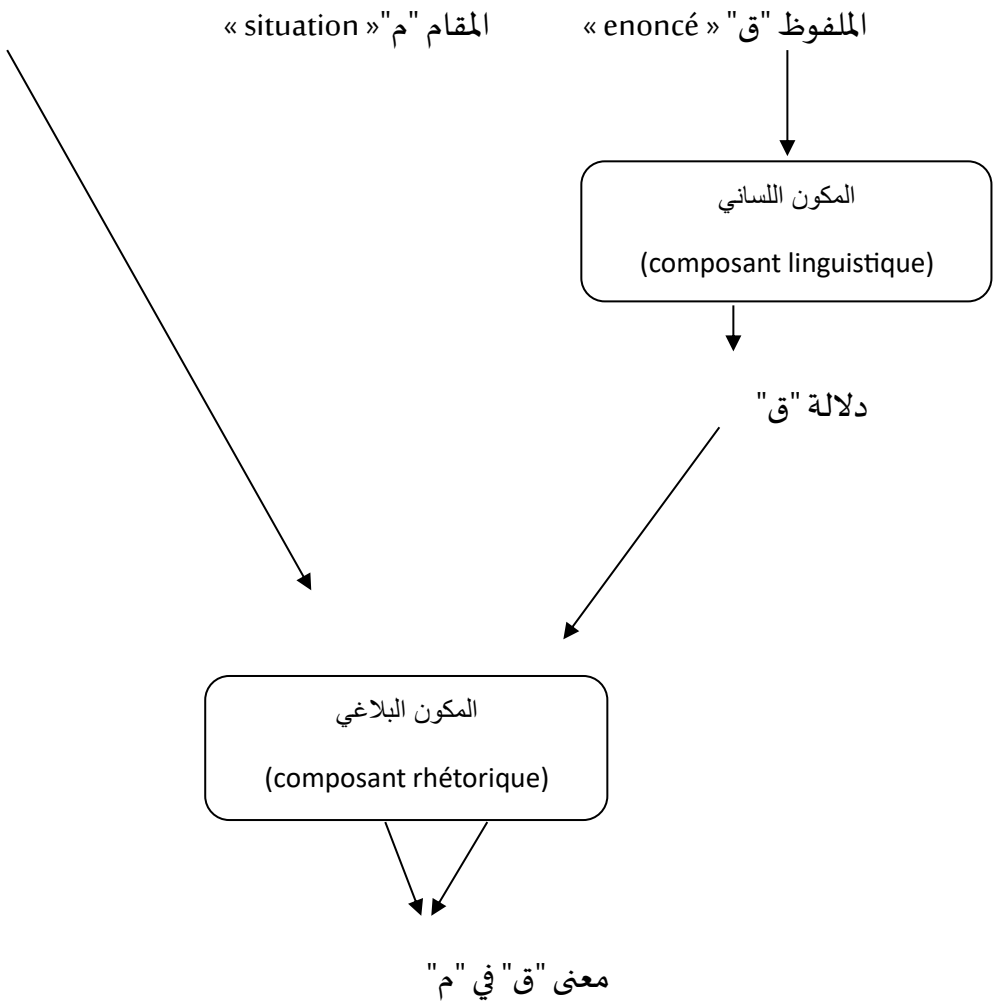

من خلال هذا الشكل يتضح بأن المرحلة الأولى لمعالجة الجملة مرحلة لغوية صرف ، فلا تطلب أي معلومات خارج اللغة إلا في نهاية المعالجة التداولية أو البلاغية حيث يتدخل المقام ليعالج الملفوظ ، وعند وجود تناقض بين نتاج المكون اللغوي و المكون البلاغي يتم الالتجاء حسب ديكرو إلى قوانين الخطاب **lois du discours »** لتعديل الدلالة ومثال ذلك مثلا [36]:

- أكل زيد قليلا.

فبعد المعالجة التركيبية من خلال التفريع المقولي ننتقل إلى المعالجة الدلالية التي تصل إلى أن دلالةالملفوظ هي أن زيدا أكلقليلا ، لكن هذا الخرج الدلالي يتناقض مع سياق القول الذي هو أن زيد أكل كثيرا ، هنا

- les mots de discours , p :2736

يتدخل القانون التداولي "قانون التلطيف" ، فأمكننا آن ذاك الانتقال من التعبير عن كمية قليلة إلى إثبات كمية أكبر.

وينبغي التأكيد هنا أن الفرق بين النظرية الخطية و التداولية المدمجة يكمن في أن الأولى تعالج الملفوظ خطيا ، أي عند الانتهاء من مرحلة نمرإلى مرحلة أخرى ، ولا يمكن إقحام مرحلة داخل أخرى ، بينما الثانية تعالج المعنى من خلال دمج العناصر التداولية ضمن العناصر الدلالية و التركيبية دون اعتماد أي نوع من الخطية، فأصل المعنى لساني دلالي ، أما المكون البلاغي أو التداولي فيتدخل لأجل تأكيد المعنى أو تغييرهإذا ناقض مقام التلفظ.

وهناك تداولية أخرى هي التداولية المعرفية لكل من "ويلسن و سبربر".

8 -تداولية أفعال الكلام : فلاسفة اللغة (أوستين و سورلوغر ايس):

8-1- نظرية أوستين في أفعال الكلام من خلال كتابه« How do thingswithwords »:

كانت بداية التداولية مع المحاضرات التي كان يلقيها جون **أوستين** بجامعة **هارفارد**سنة 1955حول **"محاضرات وليام جايمس"**، حيثتنبه **أوستين** إلى فكرة مفادها أن بعض الجمل لا يمكن أن تنضبط بالمعيار الماصدقي ، بل إنها تغير واقعا قائما ، فالقول "آمرك أن تصمت" يحاول تغيير واقع قائم ، في حين هناك جمل أخرى خبرية يمكن الحكم عليها انطلاقا من الواقع الخارجي "القط فوق الحصير" **« the cat is on the mat »**، وهذه الجمل تسمى جملا وصفية **« discriptive »**، بينما الأولى تسمى جملا إنشائية **« constatative »**، ولاحظ **أوستين** بأن هذا النوع الأخير من الجمل ينجز أفعالا ، ولا يتم الحكم على هذه الأفعال من خلال الصدق أو الكذب بل من خلال النجاح أو الفشل، لذلك سماها جملاإنجازية**«performatives »** أو ملفوظ إنجازي **« performative utterence »**، لأن متلفظها بصدد إنجاز فعل ما **« action »**[37]، وقد حدد **أوستين** مجموعة من الشروط المقامية التي تجعل الفعل الكلامي منجزا وناجحا ، وهي : [38]

- How do thingwithwords , p :637

-Ibid , p :14/1538

- ضرورة وجود مؤسسة متوافق بشأنها لها آثار تعاقدية « conventionaleffect ».
- ضرورة وجود ظروف ملائمة وأشخاص مناسبين لكي يتم إنجاز هذا الفعل الذي تنص عليه المؤسسة.
- ضرورة إنجاز الفعل من طرف جميع المشاركين بشكل صحيح و تام **« correctly and completely »**
- ضرورة أن تكون لدى المشاركين نية إنجاز الفعل.
- ضرورة أن يكون هناك إنجاز فعلي وفقا لما تم الاتفاق بشأنه ،ووجوب التقيد به حتى آخر مرحلة من مراحل إنجاز الفعل.

وقسم أوستين الفعل الكلامي إلى[39] :

- فعل القول **« locutionaryact »**: يضم الفعل الصوتي المتلفظ به و التركيبي " الإسناد" و الدلالي "الإحالة".
- فعل الإنجاز **« illocutionaryact »**: يضم الفعل الإنجازي (نصيحة ، أمر ، التماس ، طلب ...)
- فعل التأثير **« perlocutionaryact »**: هو الأثر الذي يترتب عن هذا الفعل الإنجازي.

كما قسم أوستين الأفعال الكلامية حسب قوتها الإنجازية إلى خمسةأقسام : أفعال الأحكام أو الأفعال التقريرية **« verdictives »**، الأفعال التنفيذية**« exercitives »** و أفعال التعهد **« commissives »** و أفعال السلوك **« behabitives »**و أفعال الإيضاح أو العرض **« expositives »**[40] .

2-8- نظرية سورل في أفعال الكلام من خلال كتابه « Expression and Meaning »:

لقد قام سورل بتطوير نظرية أوستين و إعادة ترميمها ، فانصب هذا الترميم على الجوانب التالية :

-How do thingwithwords , p :10139

- ibid , p :15040

- فقد ميز بين الأفعال الإنجازية من خلال الزوايا التالية [41]:

- **الاختلافات من زاوية الغرض الإنجازي« differences in the point of the the type of act»**: فالغرض الإنجازي من الأمر مثلا « **order** »هو محاولة التأثير في المخاطب ليقوم بفعل ما ، في حين أن الغرض الإنجازي من الوعد مثلا « **promise** » هو إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء ما للمخاطب ، فالغرض الإنجازيجزء من القوة الإنجازية.

- **الاختلاف في اتجاه المطابقة بين الكلمات و العالم differences in the direction of fit »** « **betweenwords and world** : فبعض الأفعال الإنجازية يكون اتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم « **word to world** »كالإخباريات ، وبعضها الآخر من العالم إلى الكلمات **world to »** « **word**كالوعد و الرجاء مثلا.

- **الاختلاف في المواقف النفسية « psychological states »** : فالأفعال الإنجازية مرتبطة بالمقصدية ، فالذي يعد أو يتوعد يعبر عن مقصدية الإنجاز ، والذي يطلب أو يرجو يعبر عن رغبة و الذي يعتذر يعبر عن ندم...

- **الاختلاف في القوة « force or strenght » التي يقدم بها الغرض الإنجازي** : فالمثالان اللذان قدمهما **سورل** هنا هما :"أقترح أن نذهب لمشاهدة الفيلم" و "أصر على أن نذهب لمشاهدة الفيلم" ، فهما معا يحوزان الغرض الإنجازي نفسه "الطلب" إلا أنهما يختلفان في درجة القوة.

- **الاختلاف في منزلة كل من المتكلم و السامع « position of the speaker and hearer »** : فالمرتبة التي يحظى بها المتكلم تجعل كلامه أمرا مثلا أو التماسا أو دعاء...

- **الاختلاف في العلاقة بباقي عناصر الخطاب « relations to the rest of discourse »** : فقولنا مثلا "أجيب" أو "استنتج" أو" أعترض" يربط العناصر الخطابية في ما بينها.

-John R .Searle , Expression and Meaning : Studies in the theory of speech Acts , Cambridge UniversityPress , 1979, p :241

- **الاختلاف في المحتوى القضوي« Propositional content »** : فالمحتوى القضوي للإخبار **« report »**و التوقع **« prediction »**نفسه ، إلا أن المحتوى القضوي في الأول يخص أمرا مضى، بينما في الثاني يخص أمرا مستقبلا.

- **الاختلاف بين الأفعال التي تقتضي وجود مؤسسات خارج لغوية extra-linguistic « institutions في إنجازها والأفعال التي لا تقتضي ذلك** : فالزواج و الحرب لا يجوزان إلا في إطار غير لغوي ، بينما في أفعال الإخبار و الوعد مثلا فيتمان في إطار لغوي.

- كما أعاد **سورل** النظر في تقسيمات أوستين لأفعال الكلام ، حيث لاحظ أن تقسيمه لها يتسم بشيء من التداخل ، فقسمها على الأساس التالي [42]: الإخباريات أو الإثباتيات**« assertives »**و التوجيهيات **« directives »**و الالتزاميات أو التعهديات**« commissives »**، والتعبيريات **« Expressives »** و التصريحيات أو الإعلانيات **« declaratives »**.

- حافظ **سورل** على الأقسام الثلاثة للفعل اللغوي إلا أنه قسم فعل القول كما سماه **أوستين** إلى[43]:

- الفعل التلفظي**« UtterenceAct »** : يضم الجوانب الصوتية والنسق النحوي فقط.

- الفعل القضوي**« PrepositionalAct »**: هو الفعل الدلالي كما حدده **أوستين** إلا أن **سورل** قسمه إلى قسمين : فعل الإحالة **« referentialAct »** و فعل الحمل **« PredicationalAct »**يضم نسبة المحمول إلى الموضوع ، ويمثل كل من الإحالة و الحمل قضية **« proposition »**. فالمحتوى القضوي في جميع الجمل السابقة هو "التوقف عن التدخين" وقد تكون بعض الجمل خالية من المحتوى القضوي مثل "آه – مرحى – يا سلام...).

- جاء **سورل** بمفاهيم جديدة ضمن الفعل الإنجازيمثل **"القوة الإنجازية" illocutionary « force** الذي تظهر على شكل مجموعة من المؤشراتكالفعل أو الأداة أو الرتبة أو التنغيم أو عنصر سياقي كحركة الجسم مثلا، ولإبراز القوة الإنجازية نقدم الأمثلة التالية :

- Expression and Meaning , p :12 42

- J Searle , Speech Acts , cambridge , 1969, P : 23/2443

- أنصحك بالتوقف عن التدخين.
- توقف عن التدخين فورا.
- هل توقفت عن التدخين؟
- حبذا لو تتوقف عن التدخين.

هذه الملفوظات كلها تحتوي على المحتوى القضوي نفسه هو التوقف عن التدخين ، بينما القوة الانجازية« **illocutionary force** » في المثال الأول هي النصح و مؤشرها هو "أنصحك" ، وفي المثال الثاني هي "الأمر" و مؤشرها هو فعل الأمر "توقف" ، وفي المثال الثالث هي "الاستفهام" ومؤشرها "هل" و "علامة الاستفهام" وفي المثال الرابع هي "التمني" ومؤشرها هو "حبذا"، فكل هذه أفعال كلامية مباشرة.

هكذا يبرز أن القوة الإنجازية تمثل في سلمية تشمل الشدة أو الضعف اللذين يُؤدَّي بواسطتها الفعل الكلامي، إلا أن الإشكال يكمن في الأفعال الكلامية غير المباشرة مثل قولنا : "هل بإمكانك أن تناولني الملح؟" « **Wouldyoupass me the salt ?** » ، حيث إن القوة الإنجازية الحرفية هي "الاستفهام" بينما القوة الإنجازيةالمستلزمة هي "الطلب"، ويمر ذلك عبر مجموعة من العمليات الاستدلالية [44].

- جعل سورل مجموعة من الشروط أو القواعد العامة لإنجاز الفعل الكلامي وإنجاحه،وهي كالتالي (طبقناها على فعل الشكر) [45]:

- شرط المحتوى القضوي« **prepositional content** »: الطرف "أ" قدم خدمة للطرف "ب" بواسطة العمل "ج".
- شرط التقديم أو التمهيد « **Preparatory condition** »: العمل "ج" قد أفاد "ب" فعلا.
- شرط الإخلاص أو الصدق « **sincerity condition** »: الطرف "ب" اعترف بالجميل الذي قدمه له "أ".

- Expression and Meaning , p : 5244
- Pragmatics , Gorge Yule , P : 50/5145

- الشرط الأساس« **essential condition** »: الطرف "ب" عبر عن امتنانه للطرف "أ".

3-8- نظرية بولغر ايسفي الاستلزام التخاطبي و الأفعال الكلامية غير المباشرة من خلال مقالته الشهيرة « Logic and conversation »:

لقد ركزت محاضرات بول غرايس1967 ومقالته المشهورة 1975 « **logic and conversation** »على نقطة هامة تدخل في صميم البحث التداولي، وهي كيف نبلغ أكثر مما نقول؟ من هنا فُتح المجال لدراسة مضمرات القول أو ما يسميه غرايسبالاستلزاماتالتخاطبية« **conversationalimplicatures** »[46]، ونجمل خطوات **غرايس** في ما يلي :

- تجاوز غرايس القوة الإنجازية الحرفية المتعلقة بالفعل الكلامي المباشر إلى القوة الإنجازيةالمستلزمة المتعلقة بالفعل الكلامي غير المباشر ،ويظهر ذلك من خلال الانتقال من الفعل الثانوي المباشر نحو الفعل الأوليغير المباشر داخل نظريته الموسومة ب"الاستلزام التخاطبي" التي يحكمها مبدأ عام سماه مبدأ التعاون « **cooperationprinciple** » ، ويضم القواعد التالية[47]:

- قاعدة الكم « **Quantity**»: تتعلق بالكم ، وتضم قاعدتين "اجعل تدخلك حاملا من الإفادة بالقدر الذي يقتضيه الغرض من الحوار" و "لا يكن تدخلك حاملا أكثر من المعلومات المطلوبة".

- قاعدة الكيف « **Quality**»: تتعلق بالصدق ، وتضم قاعدتين "لا تقل ما تعتقد أنه كاذب" و" لا تقل ما لا تستطيع إثبات صدقه".

- قاعدةالعلاقة أو الورود « **Relation** »: شرطها هو أن تكون واردا « **Be relevant** »

- قاعدة الكيفية « **Manner**»: تشمل مجموعة من الشروط ذات الطبيعة الاجتماعية و الأخلاقية و الإبداعية منها : كن مختصرا « be bref» في تدخلك ، تجنب الغموض « **Obscurity** »و اللبس « **Ambiguity** »، كن منظما « **Be Orderly** » .

-Paul Grice ,logic and conversation in : Syntax and Semantics 3 : Speech acts, Academic, New yorkPress, 1975, P : 45.46
-Logic and conversation , p :45/4647

وعند خرق قاعدة من هذه القواعد مع الحفاظ على مبدأ التعاون نكون أمام ظاهرة الاستلزام التخاطبي التي تستدعي الانتقال من الفعل المباشر الثانوي نحو الفعل غير المباشر الأولي المقصود.

9- نماذج تطبيقية قرآنية :

✓ **النموذج الأول :**

- قال تعالى "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الّتي أَنْعَمْتُ عليكُم و أَوْفُـوا بِعَهْـدِي أوفِ بِعَهْـدِكُم و إِيَّايَ فارْهَبُونِ "[48].

"اذكروا" فعل كلامي قوته الإنجازية الأمر، ومؤشرها أفعال الأمر "اذكروا" و "أوفوا" و "ارهبون" ، ويدخل في خانة التوجيهيات « **directives** »في تصنيف **سورل** ،إذ يسعى المتكلم لأن يجعل المخاطب يقوم بشيء ما ، والموقف الموافق لشرط الصدق هو الرغبة [49]،وهذا الفعل الكلامي يحمل الشروط التمهيدية التالية المساهمة في إنجاحه [50]:

- تحقق النعمة و العهد وجودا، إذ في غيابهما فشل إنجازي للملفوظ.
- علم بني إسرائيل بهذه النعم (إنجاء بني إسرائيل من آل فرعون – العفو عنهم عند اتخاذهم العجل – إدراكهم زمن محمد صلى الله عليه وسلم – جعل الله فيهم أنبياء و ملوكا – أنزل عليهم المن و السلوى)، وعلمهم كذلك بالعهد (التوراة المنزلة على موسى عليه السلام تسمى عهدا).
- ليست لدى بني إسرائيل نية الشكر للنعمة و الوفاء بالعهد و الرهبة منه عز وجل، إذ لو كانت هذه النوايا لأصبح الأمر فعلا كلاميا فاشلا.
- بنو إسرائيل نسوا هذه النعم و نقضوا عهدهم ولم يرهبوا الله عز وجل.

48- البقرة ، الآية : 39

- Expression and meaning , p :52-3149

50- أخذنا هذه الشروط التمهيدية و حاولنا تكييفها مع الآية الكريمة .

- وجود بني إسرائيل في وضع مقامي مناسب يسمح لهم بذكر نعمته عز وجل و الوفاء بالعهد ورهبته ، فهناك قدرة لديهم لتنفيذ ذلك ، لأن الأمر من الله عز وجل تكليف والتكليف يقتضي قدرة المخاطب على القيام بالفعل ، إذ لا يعقل أن يكلف الله تعالى عباده بأكثر من طاقتهم.

- الموقع الاعتباري للمتكلم الذي هو الله عز وجل يلائم سلطة إصدار الأوامر، وقد اكتسب هذا الملفوظ الأمري قوته الإنجازية في ارتباطه بالنعمة ،على أساس أن الأمر بذكر النعمة يوحي باقتضاء شكر باعثها و طاعته ورهبته ، إذ لو غابت النعم لهلك بنو إسرائيل و لساءت حالهم ، كما أن تدني مرتبة المأمور ساهم في إنجاح هذا الفعل الكلامي.

ومما جعل لهذا الفعل قوة إنجازيةبعض المقويات السياقية مثل وجود العبارة "بني إسرائيل" ، أي يعقوب و أعقابه ، وفي هذا إرجاع إلى زمن يعقوب من خلال واقعة مباركته وتسميته بإسرائيل أي "عبد الله"[51]، وفي ذلك دعوتهم إلى التشبه بأبيهم "يعقوب" في الشكر للنعمة و الوفاء بالعهود.

إن الإشكال الذي يعترضنا هنا هو الشرط القائل بأن لدى المتكلم مصلحة في فعل المخاطب لمضمون الأمر ،إذ يصطدم ذلك بالذات الإلهية ، فلا مصلحة له تعالى في تذكرهم ووفائهم بالعهد ، إذ هي مصلحتهم أنفسهم.

✓ **النموذج الثاني :**

-قوله تعالى : "وقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إنّ اللهَ قدْ بَعَثَ لكُم طَالوتَ مَلِكًا* وَقالُوا أنَّى يكونُ لهُ الملكُ علينَا ونحنُ أحَقُّ بالمُلكِ منهُ ولمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ المالِ"[52] .

لنحدد الغرض الإنجازي للملفوظ **" أنى يكون له الملك علينا"**عبر المراحل الاستدلالية التالية[53] :

51- "إيل" اسم من أسماء الله تعالى ، و" إسرا" هو العبد ، روح المعاني (241/1) ، تنظر واقعة التسمية في :
- الكتاب المقدس (سفر التكوين : الإصحاح 32) ، الترجمة العربية المشتركة ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، جمعية الكتاب المقدس ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، 1995 ، ص: 41/40

52- البقرة ، الآية : 245

53- لم يشر أغلب المفسرين للمراحل الاستدلالية مرحلة مرحلة ، وإنما أشاروا إلى خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي ليفيد معنى التعجب ، اللهم بعض الإشارات أثناء تحليلهم للآية تصلح لأن تكون مؤطرة ضمن البرنامج الاستدلالي لسورل للانتقال من الفعل الثانوي المباشر "الاستفهام" إلى الفعل الأولي غير المباشر "التعجب" ، ينظر :

- **المرحلة الأولى** :المتكلم يسأل عن الحال التي عليها طالوت ، والتي خولت له أن يكون ملكا عليهم.
- **المرحلة الثانية** : يجهل المتكلم حال "طالوت" ، فيطلب حصول هذه المعلومة في الذهن ، بالإضافة إلى قدرة المخاطب على إفادة المتكلم [شرط تمهيدي لفعل الاستفهام]
- **المرحلة الثالثة**: المتكلم لا يجهل حال "طالوت"،ولا يطلب جوابا من المخاطب، إذ ليس في نيته أن يجعل المخاطب يجيب عن سؤاله[خرق مبدأ من مبادئ التعاون : مبدأ الكمية[54]].
- **المرحلة الرابعة** : من المفترض أن للمتكلم غرضا آخر متضمنا في القول .
- **المرحلة الخامسة** : يعلم المتخاطبان أن الله عز وجل جعل لبني إسرائيل ملكا ، ويعلمان كذلك أن الملك "طالوت" رجل فقير [معرفة مشتركة][55].
- **المرحلة السادسة** : يعتقد المتكلم أن أعيان و قادة بني إسرائيل لهم من المال و الجاه ما يجعلهم ينصبون ملوكا على أمتهم.[56]
- **المرحلة السابعة** : المتكلم بصدد التعبير عن حالة نفسية محتواها القضوي متحقق وهو تنصيب "طالوت" ملكا على بني إسرائيل [الشرط التمهيدي للتعجب].
- **المرحلة الثامنة** : المتكلم يتعجب من استحقاق "طالوت" للملك.

إذن فالملفوظ يتضمن فعلا أوليا غير مباشر (التعجب) وفعلا ثانويا مباشرا "الاستفهام" ، وتم اشتقاق « **Derivation** »الفعل الأولي غير المباشر من خلال الفعل الثانوي المباشر ، وهكذا فالقوةالانجازيةالحرفية هي "الاستفهام" ومؤشرها "أنى" ، بينما القوة الإنجازيةالمستلزمة هي "التعجب".

- الطاهر بن عاشور ، التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ، د.ط ، تونس ، 1984، (1/453-452-451)
- أبو القاسم الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، الرياض 1998 ، (257/1)

54- ينص مبدأ الكمية على أن الكلام يجب أن يكون صحيحا صائبا ، إذ يتجاوز هذا المبدأ إلى التهكم أو المزاح ...

55- التحرير و التنوير(490/2)

56- التحرير و التنوير(490/2)

✓ **النموذج الثالث :**

-في قوله تعالى : "قَالَ إِبْراهيمُ فإنَّ اللهَ يَأتي بِالشّمسِ منَ المشرقِ فَأتِ بهَا منَ المغربِ فَبُهِتَ الّذي كفرَواللهُ لا يهدي القومَ الظَّالمينَ " [57] .

لنرى الفعل الكلامي الذي يحمله الملفوظ " فآت بها من المغرب" من خلال الخطوات الاستدلالية التالية :

- **المرحلة الأولى** : أمر موجه من إبراهيم إلى "نمرود" يقتضي قدرة المخاطب على القيام بالفعل لتحقيق نجاحه . [الشرط التمهيدي الخاص بالتوجيهيات عموما].
- **المرحلة الثانية** : يعلم المتخاطبان أن الشمس تأتي من المشرق [معرفة مشتركة].
- **المرحلة الثالثة** : الفعل المطلوب ليس ملائما (خرق قاعدة الكمية في مبدأ التعاون).
- المرحلة الرابعة : من المفترض أن المتكلم يعلم أن القدرة على إنجاز المخاطب لهذا الفعل غير متحققة.
- **المرحلة الخامسة** : من المفترض أن المتكلم يهدف إلى غرض آخر غير الأمر الحقيقي.
- **المرحلة السادسة** : يعلم المتخاطبان أن سياق المحادثة بينهما هو المجادلة ، وفي المجادلة يكون التبكيت و الإفحام و التحدي [معرفة مشتركة].
- **المرحلة السابعة** : الآن وفي غياب أي غرض آخر ، أراد المتكلم تعجيز المخاطب.

خاتمة:

لقد انصبت المقاربة التداولية في الآونة الأخيرة على مجالات الثقافة و دور السلطة في الخطابات المختلفة ، بالإضافة إلىالمجالات العلمية و التعليمية ، وما كان للتداوليات أن تتطور و تتوسع لولا انفتاحها على الطفرة الكبيرة التي حققتها العلوم المعرفية الباحثة عن كيفية إنتاج المعنى من خلال عمليات ذهنية تجرى داخل الذهن ، و تجعل الأفراد يكوّنون تصورات حول الكيانات ، و هذه التصورات هي التي تحفزنا لكي نتواصل و

57- البقرة ، الآية : 257

نُبِين عنها بواسطة اللغة ، فتحولتبذلك وجهة البحث التداولي نحوالعلوم المعرفية،فنتج عن ذلك بروز اتجاه جديد يسمى ب"التداوليات المعرفية".

لائحة المصادرو المراجع :

- **القرآن الكريم برو اية ورش.**
- **المراجع باللغة العربية :**
- إسماعيلي علوي (حافظ) و آخرون **التداوليات : علم استعمال اللغة** ، عالم الكتاب الجديد ، الأردن ، 2011.
- إسماعيلي علوي (حافظ) ،**الحجاج مفهومه و مجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة** ، عالم الكتب الجديد ، الطبعة الأولى ، الأردن ، 2010.
- بلانشيه(فيليب) ، **التداولية من أوستين إلى هوفمان** ، ترجمة : صابر الحباشة ، الطبعة الأولى ، 2007
- الزمخشري (أبو القاسم) ،**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، الرياض 1998
- صمود (حمادي) و جماعة من الباحثين ،**أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم** ، كلية الآداب منوبة ، تونس ، 1998.
- بن عاشور (الطاهر) ،**التحريرو التنوير** ، الدار التونسية للنشر ، د.ط ، تونس ، 1984
- الفاسي الفهري (عبد القادر) ،**معجم المصطلحات اللسانية "انجليزي – فرنسي – عربي"** بمشاركة نادية العمري دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الأولى ، 2009.

- **الكتاب المقدس** (سفر التكوين : الإصحاح 32) ، الترجمة العربية المشتركة ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، جمعية الكتاب المقدس ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، 1995
- مجموعة من الأساتذة الباحثين ،**البحث اللساني و السيميائي** ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية الرباط ، 1981.
- موشلر(جاك) و ريبول(آن) ،**التداولية اليوم : علم جديد في التواصل** ،ترجمة : سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني ، المنظمة العربية للترجمة ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، الطبعة الأولي ، لبنان ، 2003
- موشلر(جاك) و ريبول(آن) ،**المعجم الموسوعي للتداولية** ، ترجمة مجموعة من الأساتذة الباحثين بالجامعات التونسية ، دار سيناترا ، 2010

- **<u>المراجع باللغة الأجنبية :</u>**

- Austin .J .L ,**How to do thingswithwords** , Oxford UniversityPress , 1962
- Bracops Martine, **Introduction a la Pragmatique : les théories fondatrices : Actes de langage ,Pragmatique cognitive , Pragmatique intégrée** ; 1ére édition bibliothèque nationale , Paris , novembre ; 2005
- Ducrot (Oswald) ,**Le dire et le dit** , minuit , 1984
- Ducrot et Anscombre ,**L'argumentation dans la langue** , mardaga , 1997
- Ducrot Oswald ,**les mots du discours** , Paris , les éditions de minuit , 1980
- GricePaul ,**logic and conversation** in : Syntax and Semantics 3 : Speech acts, Academic, New yorkPress, 1975

- Leech Geoffrey, **the principles of pragmatics**, longman , London and New york , 1983
- Searle. J ,**Speech Acts** , cambridge , 1969
- Searle R .John**, Expression and Meaning : Studies in the theory of speech Acts** , Cambridge UniversityPress , 1979